١٩٦٩/١١/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الأمة

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لا أظن أن هناك مجلساً شعبيًا فى تاريخ هذا الوطن وقف من قبل أمام مسئولية من نوع وحجم وخطر المسئولية التى يواجهها مجلسكم الموقر، وهو يعود اليوم إلى استئناف أعماله بادئاً دورة انعقاده الثانية؛ ذلك أنه أصبح واضحاً أمامنا الآن جميعاً وبغير استثناء – ومهما كان من أمر تنوع اجتهاداتنا السابقة – أنه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة.

إن العدو برغم خسائره يواصل الضغط، ويتخذ موقف الصلف، كما أن أصدقاء العدو – والولايات المتحدة الأمريكية فى مقدمتهم – يواصلون تقديم العون له، بما يساعده على الاستمرار فى العدوان.

لقد تركنا الأبواب مفتوحة لكل محاولات الحل السلمى، ولم نضع غير الشروط التى تحتمها حقوق الشرف، وحقوق الكرامة الوطنية، بل وحقوق الأمن الوطنى والقومى فى أبسط صورهما.

قلنا إن السلام ليس معناه الاستسلام، ولا يمكن أن تتعايش دعاوى العدو عن السلام مع مخططاته فى التوسع، وقلنا إن الحل وفق قرار مجلس الأمن لا يمكن

obeikandl.com

إلا أن يعنى انسحاباً كاملاً لقوات العدوان؛ وإلا كان معنى ذلك أنهم وهم يتحدثون عن الحل، إنما يقصدون فى الحقيقة فرض الأمر الواقع.

وقلنا إنه لا يمكن أن يكون هناك مخرج من الأزمة، يقوم على تسوية الأمر فيما يتعلق بالأراضى المصرية وحدها؛ وإنما لابد من تحرير كل الأراضى التى احتلت، وأولها القدس العربية، والضفة الغربية، وقطاع غزة، والمرتفعات السورية.

ولم نقبل بقرار مجلس الأمن ساكتين؛ وإنما تحركنا فى محاولات تنفيذه سواء بالاتصالات مع مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة، أو بتشجيع اهتمام الدول الكبرى على المستوى الرباعى وعلى المستوى الثنائى؛ بحكم مسئوليتها العالمية، وبحكم دورها فى مجلس الأمن الذى صدر عنه قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، لكن ذلك كله – وحتى هذه اللحظة – كان جهداً ضائعاً.

والنتيجة المحققة التى يجب أن نستخلصها بأنفسنا ولأنفسنا من ذلك؛ أنه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه، إلا أن نشق طريقاً نحو ما نريده عنوة وبالقوة، فوق بحر من الدم وتحت أفق مشتعل بالنار.

ومهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من تكاليف وتضحيات، فإننا لا نجد أمامنا غير ذلك بديلاً، نصون به الشرف والحرية والحياة والمستقبل جميعاً.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن استيعابنا الكامل والعميق لهذه النتيجة – مع كل ما يضعه علينا من أثقال المسئوليات – يعطينا فى نفس الوقت منطلقات جديدة لنضالنا؛ ذلك إذا أحسنَّا التقدير والفهم:

أولا: إن التحديات التى تقتضيها المعركة وضروراتها سوف تفرض علينا – ولابد أن تفرض علينا – الحاجة إلى تجديد أنفسنا؛ لكى نصل إلى مستوى القدرة المطلوب لهذه التحديات وضروراتها.

إن أوقات الخطر هى دائما فرصة الأمم الحية، تبرز فيها كل ما لديها من الملكات الإنسانية والذخائر المادية والحضارية؛ لكى نستطيع أن نهزم الخطر، ونحن الآن فى وقت خطر عصيب وعلينا أن نرتفع عليه، ولا يتحقق ارتفاعنا إلا بمقدار ما نحن مستعدون لتجديد أنفسنا من الداخل بالفهم وبالعلم.

ثانيا: إن حتمية المعركة يجب أن تعطينا – ولابد لها أن تعطينا – عزما وصلابة، نستمدها من الخيار المطروح أمامنا، وقد وصلنا ببساطة إلى السؤال الأول الذى يواجه أى نضال، وهو نكون أو لا نكون؟!

إن أمتنا العربية – وشعبنا بينها – خاضت من قبل معارك كثيرة، ولكن المعركة القادمة سوف تكون ضمن قلة من هذه المعارك، تخوضها أمتنا وظهرها إلى الحائط، وليس هناك منفذ أمامها غير القتال.

ولقد كان بين الميزات الظاهرة فى موقف عدونا إحساسه المبكر أنه إذا خسر مرة واحدة فقد خسر كل شىء فى مرة واحدة، وفى مقابل ذلك كان بين ظواهر ضعفنا المتواكل على امتداد وجودنا واتصاله، أن أى ضربة مهما كان من عنفها لن تستطيع اقتلاع جذورنا من الأرض.

إن موقف العدو ونواياه وسياساته تجىء إلى صفوفنا الآن بإحساس، لابد له أن يستقر فى أعماقنا، إذا كان يحارب وظهره إلى البحر؛ فإننا نحارب وظهرنا إلى الضياع، إذا كان لا يملك أن يخسر معركة فنحن لم نعد نملك أن نخسر معركة.

ثالثا: إن طريق المعركة سوف يقدم لنا – ولابد له أن يقدم لنا – فرصة نادرة لتحقيق وحدتنا القومية والوطنية.

كانت الاجتهادات تتفرق بنا فى النظر إلى كثير من الأمـــور.. مـــن هـــم أصحاب المصلحة فى المستقبل؟.. وطريق المعركة يقـــدم الجـــواب؛ أصحـــاب المصلحة فى المستقبل هم القادرون على القتال من أجله؛ هم قوى الشعب العاملة المناضلة وراء ميدان القتال، والتى يقف أبناؤها وشبابها على خط النـــار الأول، هـــؤلاء الذين يعملون ليلهم ونهارهم ولا ينتظرون امتيـــــازاً.. هـــؤلاء الذيـــن يجودون بأغلى ما عندهم ولا يتلكأون، حتى طلب كلمة شكر.. هـــــؤلاء الذيـــن يفعلون ذلك؛ لأنهم الشعب.. لأنهم الماضى والحاضر.. لأنهم الامتداد الحقيقـــى والطبيعى إلى المستقبل..

من هم أصدقاؤنا.. ومن هم أعداؤنا؟.. إن طريق المعركة مرة ثانية يقـــدم الجواب؛ أصدقاؤنا هم الذين يرون الحق فى موقفنا، ويســـاعدون الحـــق حيـــن يساعدون موقفنا، وأعداؤنا هم الذين تتفق مواقفهم لاتفاق مصالحهم مع عدونـــا الذى نحاربه ويحاربنا، ولا يمكن أن تستوى الحسنة ولا السيئة، ولا يمكـــن أن يتساوى الصديق مع العدو..

إن الذين يقفون معنا دوليًا، ويساعدون حقنا بما يقدمون إلينا من الســـلاح، ويمنحوننا تأييدهم؛ هؤلاء هم أصدقاؤنا.. والذين يقفون مع العدو دولياً ضد كـــل مبادئ مجتمع الدول، والذين يعطونه السلاح ليقاتلنا، بـــل ليقتلنـــا إذا اســـتطاع، هؤلاء هم أعداؤنا. بطريقة أجلى وأوضح؛ إن الاتحاد السوفيتى يقف منـــا فـــى موقع الصديق، والولايات المتحدة الأمريكية تقف منا فى موقف العدو.. ســـلاح الاتحاد السوفيتى فى يدنا، وسلاح الولايات المتحدة فى يد إســـرائيل.. خـــبراء الاتحاد السوفيتى يضعون علمهم تحت تصرفنا، والعسكريون الأمريكيـــون فـــى جيش إسرائيل يقاتلوننا من وراء المدافع، ومن الطائرات التى تحمـــل تزويـــراً وادعاء نجمة داود.

وليس لعربى أن يخـــدع نفسه فى ذلك أو أن يرضى لأحد أن يخدعه فيـــه.
ما هو طريق حل الأزمة؟ كان ذلك أيضاً سبباً لاجتهادات مختلفة.

ومـــرة ثالثة فإن طريق المعركة يقدم الجواب على هذا الســـؤال؛ إن كـــل الذين كانوا يعتقدون فى إمكانية إيجاد حل سلمى لم يعد أمامهم الآن ما يقولونـــه، غير إعادة تكرار وجهة النظر الأخرى القائلة منذ البداية بأن: ما أخذ بـــالقوة لا يمكن استرداده بغيرها.

لقد سار كل منا قدر ما سار، وفى نهاية المطاف فإننـــا جميعـــاً – وبغـــير استثناء – عند نقطة واحدة؛ تلك أنه لا فائدة ولا أمل من كل محاولات الـــدوران حول طبيعة الأشياء.

لماذا يتخلى عدونا فى الصراع – وأى عدو فى أى صراع – عن مـــيزات حصل عليها، إلا إذا أرغم على ذلك كرهاً وفرضت عليه إرادة أقوى من إرادته.

وعندما نصل جميعاً – برغم الطواف البعيد – إلى إدراك ثابت يحدد مـــن هم أصحاب المصلحة فى المستقبل على أرضنا، ويحدد من هو العدو ومن هـــو الصديق، ويحدد أسلوبنا لمواجهة الأزمة التى تمسك برقابنا؛ عندما نصل جميعـــاً إلى هذا الإدراك الثابت فإننا نكون قد حققنا شيئاً، لا يمكـــن تقديـــره ولا يمكـــن تعويضه؛ نكون قد حققنا الوحدة بيننا على المستوى القومى وعلـــى المســـتوى الوطنى.. وحدة القوة.. وقوة الوحدة فى نفس الوقت.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن التجسيد العملى لمطلب وحدة القوة.. وقوة الوحدة يتطلب على المســـتوى القومى ضمانات أكيدة.

إن حيوية الأمة العربية – رجالها.. نسائها.. شبابها.. أطفالـــها – تضغـــط تلقائيًا، وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة، ويكفى أن نتمثل معنـــى قيـــام ونجاح الثورة فى ليبيا، وأن نتذكر مشاعرنا عندما صـــدر البيـــان الأول بقيـــام الجمهورية العربية الليبية، ليس هناك دليل على حيوية الأمة العربية مثـــل هـــذا الدليل، وليس هناك قياس لمدى ضغط هذه الحيوية على التطور مثل هذا القياس.

ثم نضع الأمور فى نصابها الصحيح حين نتأكد أن تحقيق الذات القومية فى ليبيا، وأن الإصرار على الاشتراك فى معركة المصير كانت أقوى الأسباب التى حركت الأخ العقيد معمر القذافى ورفاقه الأبطال من أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبى إلى مخاطرة عظيمة، كان قبولها عملاً من أشرف الأعمال وأنبلها، وجاء نجاحها ضرباً من المعجزات.

ويكفى – أيها الإخوة أيضاً – أن نتمثل معنى قيام الثورة فى السودان، وتقدم عناصر شابة مقاتلة إلى تسلم زمام السلطة، والتقدم برجولة نحو مسئوليات المرحلة.

إن حيوية الأمة العربية تصنع فى أعماق الكيان العربى ما لايمكن رؤيته، قبل أن يظهر بنفسه تحت الأضواء الباهرة، ولكن احترامنا لحيوية الأمة العربية يدعونا فى نفس الوقت ألا نترك ظاهر الكيان العربى يتحرك بغير تخطيط، وتجيء حركته أقرب إلى الانفعال منها إلى الفعل، وأقرب إلى عنف المشاعر منها إلى إرادة التأثير؛ أى إننا مطالبون بجهد محسوب؛ لكى نجسد عمليًا مطلب وحدة القوة.. وقوة الوحدة. وأكون مقصراً إزاءكم، ومقصراً إزاء المسئولية التاريخية التى يتحملها أى إنسان عربى فى الصراع الدائر الآن إذا لم أقل لكم بأمانة: إنه حتى هذه اللحظة فإن جزءاً كبيراً من الطاقات العربية مازال يهدر فى البحر.

لكننا بالحق كله وبالوعى ندرك أننا – ونحن نحث السير على طريق المعركة – أمام ظرف حاسم نستطيع فيه تدارك ضياع جزء كبير من الطاقات العربية، وإعادة توجيهه وحشده فى خدمة صراع المصير الذى تخوضه أمتنا، وينبغى أن نسعى إلى ذلك على النحو التالى:

١- إن المعركة لا يستطيع أن يخدمها بالكفاءة الواجبة أو بالأمانة الواجبة إلا تجميع طاقات الأمة العربية كلها، ووحدة الإرادة السياسية

هى المقدمة الوحيدة لذلك الهدف، وليس هناك ما يمثل وحـــدة الإرادة السياسية إلا لقاء عربى على مستوى القمة.

ولقد سقطت جميع الموانع والتعللات، التى كانت تستخدم فى الدعـــوة إلى التسويف والانتظار.

إن مجلس الدفاع العربى المشترك سوف يجتمع فى القاهرة بعد غـــد؛ بناء على قرار من وزراء الخارجية العرب الذين تنادوا فى القـــاهرة بعد جريمة إحراق المسجد الأقصى، ونحـــن نتمنـــى أن يتـــأكد هـــذا المجلس؛ الذى يضم وزراء الخارجيـــة، ووزراء الدفـــاع، ورؤســـاء الأركان العرب، إن ضرورات المواجهة تقتضيهم توجيه نداء بـــالدعوة إلى مؤتمر عربى على مستوى القمة.

لقد تغيرت الظروف تغيرا حاسما منذ التقينا فى الخرطوم سنة ١٩٦٧، والظروف الجديدة التى تفرضها حتمية المعركة تتطلب توجيها آخـــر ومشاركة أكثر قربا؛ لأنه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة.

وإذا كانت دول خط المواجهة تتحمل مسئولية خاصة؛ فهذه المســـئولية هى مسئولية الخط الأول، ولكن الامتداد العربى الواســـع، والطاقـــات العربية الهائلة هى السند الأساســـى لـــهذا الخـــط الأول، ودون هـــذا الامتداد، ودون هذه الطاقات يفقد الخط الأول قسطا كبيرا من فاعليتـــه، تماما كما يحدث للخط الأول من أى جيش مقاتل، دون جبهة داخلية فى العمق يستند عليها ويستمد منها.

وذلك نفس حال العدو، فإن مجتمع الحامية العســـكرية المتقدمـــة فـــى إسرائيل ليس إلا خطا أولا يستند على قوى هائلة، ويستمد منها ما هـــو ضرورى له، وهذه القوى تتمثل فى الصهيونية العالميـــة والاســـتعمار العالمى.

ولنتذكر جميعاً أن العدو لا يختص واحداً منا بخطره، وإنما خطره على الكل؛ لأن مطامعه فى الكل، وإنما التركيز على واحد منا قبل غيره هو مسألة أولويات يختارها العدو لأسباب الملاءمة.

٢- إن كل المعارك الفرعية والجانبية فى العالم العربى يجب أن تتوقف وإلا ضاع أمرنا من يدنا، واستنفدنا جهدنا بأيدينا بدلاً من أن ندخره ونحشده ضد عدونا.

ولقد كان من هذا المنطلق ما بذلته الجمهورية العربية المتحدة من جهود لحل الأزمة الدامية بين السلطة اللبنانية وبين المقاومة الفلسطينية، وهو جهد شاركت فيه بالكثير دول أخرى غيرنا، بينها: الجمهورية العربية السورية، والجمهورية العربية الليبية، وجمهورية السودان الديمقراطية، والجمهورية العراقية، والمملكة الأردنية الهاشمية، ودولة الكويت، إلى جانب تقدير أصيل للظروف النضالية ساد موقف كل من قيادة المقاومة الفلسطينية والقيادة اللبنانية؛ السياسية والعسكرية.

ولقد كان ما جرى فى لبنان فى الأسابيع الأخيرة محنة عربية، وأى محنة أشق وأصعب من أن نرى السلاح العربى ينطلق إلى غير هدفه الصحيح، وأن يتساقط على الناحيتين العربيتين شباب، كان أولى به أن يكون بين طلائع التقدم ضد العدو.

لقد وقفت الأمة العربية على حافة هذه المحنة التى كان يمكن لها - ومازال ممكناً لها إذا لم تتوافر النوايا الحسنة - أن تتحول إلى كارثة كبرى، وهى فى حال لا يمكن أن تحسد عليه.

كلهم على الجانبين أبناؤها ورصاصهم بينهم.. ودمهم يسيل على أرضهم بغير هدف يحقق لها، أو يصد عنها، أو يهتف باسمها، وهو يسقط مضرجاً بدمه.

٣- إن المقاومة الفلسطينية - وهذا ما يجب أن يعرفه الكل ويلتزم به إيماناً ويقيناً - جاءت لتبقى، وسوف تبقى؛ حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطيني، وحتى تتأكد ممارسة هذا الوطن لدوره ضمن النضال الشامل لأمته العربية.

ولم يعد فى مقدور أحد أن يقمع المقاومة الفلسطينية، فضلاً عن أن يحاول تصفيتها، ولم يعد فى مقدور أحد أن يعيد مشكلة اللاجئين إلى سيرتها الأولى -التى طال الإدعاء بها- كمشكلة لاجئين، أو كمجرد قضية إنسانية. القضية بالدرجة الأولى أصبحت قضية شعب له وطن، والقضية بالدرجة الأولى أصبحت قضية وطن له شعب.

وإذا كنا نفرز الصديق والعدو دوليًا على أساس من الذى يساعدنا ويقدم لنا السلاح الذى ندافع به عن أنفسنا، ومن الذى يساعد العدو ويقدم له السلاح الذى يمارس به عدوانه علينا، فإننا من باب أولى يجب - على الصعيد القومى - أن نفرز المشاركين فى المعركة والمتخاذلين عنها، بموقفهم من الذين يقاتلون العدو على الأرض المحتلة، ويوجهون الضربات للعدو فى مكمن سيطرته وفى معقل إرهابه.

٤- إن الأمور لم تعد تحتمل أنصاف حلول، ولا بات شىء يجدى أكثر من الوضوح والمصارحة.

وإذا كنت هذه المرة أتكلم أمام حضراتكم، وأستغنى بالتعميم عن التخصيص، فإننى أعدكم بإحساس المسئولية التاريخية ولصالح المعركة أن يكون كلامى فيما بعد ذلك بالتخصيص دون التعميم.

لقد آن لكل طرف عربى أن يتحمل مسئوليته، وآن لكل طرف عربى أن يرفع يده ويدخل فى الحساب أو يسقط من كل حساب.. آن للأمة العربية، وهى تسير على طريق المعركة، أن تتسلح بقوة الوحدة ووحدة القوة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

بعد هذا الحديث على المستوى القومى، يجىء الوقت لنظرة على عملنا فى المستوى الوطنى..

إن هذا الشعب لم يقصر فى استعداه للمعركة، وهو يعرف حق المعرفة أنه المستهدف الأول بمخططات العدو؛ ذلك لأن هذا الشعب المصرى وحده أكثر من ثلث الأمة العربية عدداً، ثم إنه الجزء الكبير من طاقاتها عدة.

ولقد كان هذا الشعب مستهدفاً دائماً بكل غارات الاستعمار عن إدراك لقيمته.. ووضعه الجغرافى.. ودوره الحضارى.. ومكانه الطليعى فى التقدم الاجتماعى والعلمى والفكرى للأمة العربية كلها.

ولازال هذا الشعب مستهدفاً بالدرجة الأولى، ولا يزال هو الصف الأول من خط القتال، ولست أذيع سرًّا إذا قلت إن أكثر ما يرمز بالأرقام إلى جهد الشعب المصرى أنه يوجه للمعركة هذا العام ٥٠٠ مليون جنيه، ويضع هذا العام من أبنائه ٥٠٠ ألف جندى تحت السلاح.

إن القيمة الكبرى لهذا الرمز بالأرقام تظهر من حقيقة أن ذلك يحدث بعد ما لا يزيد كثيرا عن سنتين من يوم أسود، وجد الشعب المصرى نفسه فيه واقفا بغير سلاح أمام عدو مدجج بالسلاح، جريحا فى جسده وعزته فى وجه مجنون، أسكرته بالحماقة نشوة انتصار جاءه ضد الطبيعة والتاريخ.. وحيدا بينما الأمة العربية كلها مشدوهة بمفاجأة الهزيمة، وبينما العالم الخارجى كله مبهور البصر بعنف الحوادث ونتائجها وقتها.

إن الشعب المصرى فى ظرف من أقسى ما عاشه فى تاريخه، لم يفقد إيمانه بربه، أو بنفسه، أو بأمته، أو بالأهداف العزيزة التى وقف عنها مدافعا ومجاهدا.

ليست إلا أياما قليلة واستعاد الشعب المصرى إرادته فى القتال وخاض جيشه معركة "رأس العش" بعد مرور أقل من شهر واحد على حدة النكسة، ثم

واجه العدو فى البحر وأغرق أكبر وحداته البحرية وهى المدمرة إيـــلات، ثـم مضى يتصاعد فى مقاومته للعدو درجـة بعد درجـة، متحملا فـى ذلـك مـا لايطيقه البشر.

تقبل تعطل منشآت للإنتاج بناها فى منطقة القناة؛ لأنها أصبحت تحت رحمة مدافع العدو، وتقبل آلام تهجير أكثر من ثلاثمائة ألف من سكان نفس المنطقـة؛ لكى يخوض المعركة بغير تردد يدفع إليه الحرص على أرواح الأبرياء.

ودخلت مدفعيته إلى معركة من أخطر المعارك ضد مواقع العـدو، ولمـا حاول العدو أن يحمى مواقعه ببناء خط منيع من التحصينات الدفاعيـة تكفلـت مدافعه مرة أخرى بتحطيم هذه التحصينات وإزالتها، ثم راحت قواتـه الخاصـة وقوات جيوشه فى الميدان تعبر القناة؛ لكى تجعل حياة العـدو مسـتحيلة علـى الجانب الآخر من الخطوط.

ولم يكن هذا الشعب يتوقع أن تنتهى المعركة بذلك؛ وإنما توقع - وتوقعـه هو الصحيح - أن العدو سوف يتصاعد درجة بحربه ضده، وبالفعل فإنه فى ٢٠ يوليو الماضى اتخذ العدو قرارين:

الأول: قراره بإدخال الطيران إلى المعركة.

والثانى: قراره بمد الجبهة من خط قناة السويس وحدها؛ لكى تشمل خليـج السويس كله والشاطئ المصرى على البحر الأحمر.

وكان يقصد بذلك تأثير الطيران من ناحية، إلـى جـانب إرغـام القيـادة العسكرية المصرية على بعثرة قواتها من ناحية أخرى، لكن الشعب المصـرى وجيشه قبلا بالتصعيد ودخلا إلى المجابهة، ودخل الطيران المصرى بدوره إلـى المعركة، وتكفلت غارات القوات الخاصة داخل الأرض المحتلة بإرغام العـدو على توسيع نطاق جبهته هو الآخر.

ومازالت حركة التصاعد تأخذ مجراها حتى يجىء - بعون الله وتـأييده - يوم موعود بالحق، ينتظره شعبنا وتنتظره أمتنا العربية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن السير على طريق المعركة يطرح أمامنا -فيما يتعلق بالنطاق الوطنى- عديدا من القضايا.. أجملها على النحو التالى:

١- إن جماهير الشعب كلها يجب أن تعرف بصدق - لا مواربة فيه - أن المعركة لها مخاطرها، وأن العدو الذى يقاتلنا ونقاتله سوف يمد الجبهة إلى كل مكان على أرضنا، وليس أمامنا غير أن نقبل ذلك التصاعد، ولئن كان فى استطاعته أن يمد الجبهة لتشمل كل أرضنا؛ فإنه فى استطاعتنا أن نمد الجبهة لتشمل كل ما يحتله من الأراضى قبل وبعد يونيو ١٩٦٧، وبمعنى أدق - ومن جانبنا - فإنه يتحتم علينا أن نتقبل الخطر، وأن نعيش فى ظلاله.

٢- إن جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكتة، قابعة، مكتفية بالدور الذى تقوم به قواتها المسلحة؛ ولذلك فإننى سوف أصدر - خلال فترة قصيرة وبعد المناقشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى - إعلانا بالبدء فى تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة، وهى اللجان التى سبق لى اقتراح تكوينها خلال أعمال المؤتمر القومى الأخير.

إن المعركة تحتاج إلى جهد كثيرين وراء الخطوط، وتحتاج إلى تطوعهم للعمل العام من أجل المعركة فى مجالات الدفاع الإيجابى، والدفاع المدنى، والخدمة العامة، ورعاية أسر المقاتلين، والعمل الفكرى والفنى.

وإن لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط، وبغير قيد أو شرط، وبغير موانع أو حواجز، ولهدف لا يختلف عليه اثنان، وهو هدف المعركة.. هذه اللجان - بالعمل على أرض الواقع، وبفكر جديد، ومنطق حر وحى - تستطيع أن تغنى العمل السياسى وتثريه.

وإذا نجحت فكرة لجان المواطنين من أجل المعركة – ويقينى أنها سوف تنجح – فإن هذه اللجان تستطيع أن تقوم بدور أساسى بعد المعركة؛ إذ تؤدى دورها فى عملية الانتقال من الحرب إلى السلام، وإلى عملية إعادة البناء والتعمير التى يجب أن تجرى على أوسع نطاق بعدها.

وأريد أن أوضح أن هذه اللجان ليست بديلا للاتحاد الاشتراكى، ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا له، وسوف يكون على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى أن تجد الأسلوب الصحيح الذى يحقق لهذه اللجان دورها باتصال مع الاتحاد الاشتراكى، وباتساع وانفتاح أكبر، وبعمل على أرض الواقع ووسط الناس فى خدمة المعركة.

إن لجان الاتحاد الاشتراكى لها عملها السياسى فى معالجة المشاكل اليومية للجماهير، وأما لجان المواطنين من أجل المعركة فهدفها محدد وهو كل ما له علاقة بالمعركة.

٣- إن جماهير الشعب حققت بعملها فى كل مجالات الاقتصاد نتائج باهرة، ولقد كانت هذه النتائج فى الزراعة، والصناعة، والتوجيه الاقتصادى، والتخطيط العلمى هى التى مكنت من تحمل أعباء المعركة. وبرغم الأرقام القياسية التى حققها الإنتاج فى جميع مجالاته – وأرجو أن تسمعوا عنها من كل الوزراء المختصين – فإن هناك مجالا للمزيد، تحتاجه المعركة من الجهد الإنتاجى لكل العاملين على أرض هذا الوطن.

٤- إن الأمر قد يقتضى خطوات على طريق إعادة التنظيم لحسن خدمة المعركة، ولابد أن تتحقق أكثر الأوضاع ملاءمة لصالح المعركة.

٥- إن هذا كله يستطيع أن يستمد حيوية دافئة من تنشيط أكبر للعمل السياسى؛ بحيث لا يقتصر دور هذا العمل السياسى على مناسبات أو ملابسات بعينها؛ وإنما يمتد لكى يغطى كل موقع فى كل لحظة.

ولقد يساعدنا على ذلك أن ندرك جميعا أنه لم يعد هناك وقت للصراعات الصغيرة أو للثرثرات العقيمة، إن المعركة تحتاج إلى فكر كل القادرين على التفكير السليم والعلمى، كما أنه إذا قيل فى تبرير الثرثرات العقيمة أنها نوع من نقد الذات المفيد، فلعلنا لا ننسى أن خطر عدونا أهم حتى من ضرورة نقد الذات على غير أساس موضوعى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هذه لمحات عن المرحلة التى نجتازها اليوم، ونحن نسير على طريق المعركة، ودوركم فيها - أيها الإخوة - من أبرز الأدوار ومن أكثرها ضرورة وفائدة، وإنكم لأهل المسئولية وحملة أمانتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com